كلية الاداب
قسم التاريخ
محاضرات مادة (تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي و الاموي)
م.م. وداد محمد عبد الله
المرحلة الثانية (الصباحية و المسائية)
2025 – 2026
المحاضرة (5)

حركات الردة ومانعي الزكاة
حينما انتقل الرسول الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى سنة 11هـ، اضطربت الجزيرة العربية اضطرابًا شديدًا، واهتزّ كيان المجتمع الإسلامي اهتزازًا عنيفًا. فقد كان وجود النبي بينهم يتجاوز حدود القيادة الدينية، ليشكّل المرجعية العليا في التشريع والسياسة والتوجيه الاجتماعي، وبفقده أصيب المسلمون بصدمة كبرى، وبرزت تحديات جسيمة هددت وحدة الأمة ومصير الدولة الناشئة. ومن أبرز تلك التحديات ما عُرف بـ حركة الردة.

معنى الردة:
لغةً :تُطلق على الرجوع عن الشيء بعد الدخول فيه، فيُقال: ارتدّ فلان عن طريقه، أي عاد عنه.
اصطلاحًا في تلك المرحلة :لم تكن حالة واحدة محدودة، بل ظاهرة مركبة اتخذت أكثر من وجه:
وجه ديني عقائدي :تمثّل في بروز أشخاص ادّعوا النبوة بعد رحيل النبي ﷺ، مثل مسيلمة الكذاب في اليمامة، وطليحة الأسدي في بني أسد، وسجاح التميمية. وهؤلاء لم يكتفوا بالانفصال عن الجماعة الإسلامية، بل سعوا إلى إقامة دعوة دينية موازية تنازع الإسلام سلطته الروحية والشرعية.
وجه سياسي – عقدي: تجلّى في قبائل لم تُنكر الإسلام ولم تدّعِ نبوة، لكنها أعلنت صراحةً أنها لن تدفع الزكاة إلى الحكومة الجديدة في المدينة، لأنها – في نظرهم – حكومة افتقدت الشرعية الحقيقية. فقد اعتقدوا أن الزكاة طاعةٌ لا تُصرف إلا في موضعها الصحيح، وأن الخليفة الشرعي الذي نصّبه النبي ﷺ يوم غدير خم هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لا غيره. ومن ثمّ، فإن امتناعهم لم يكن مجرّد موقف مالي أو نزاع حول الموارد، بل كان تعبيرًا عن رفض سياسي-عقدي لسلطة لم يعترفوا ببيعتها، ورأوا أنّها التفاف على النص النبوي.
الخلفيات التي ساعدت على ظهور الردة:
البعد القبلي: القبائل العربية كانت حديثة عهد بالإسلام، وما تزال تحتفظ بروح العصبية والولاء لزعمائها المحليين أكثر من ولائها للدولة المركزية.
البعد الاقتصادي: الزكاة فُرضت باعتبارها حقًا ماليًا للفقراء وتوزّع بإشراف الدولة، لكن بعض القبائل أرادت الاحتفاظ بها لأنفسهم، فرفضوا تسليمها للمدينة.
البعد الديني: بعض الطامعين في الزعامة استغلوا رحيل النبي ليزعموا أنهم أنبياء، محركين مشاعر قومهم بعصبية الجاهلية.

المرتدون الحقيقيون
تُعد حركة الردة من أبرز المحطات التي اختبرت صلابة الدولة الإسلامية في صدر الإسلام، إذ مثلت تحديًا مركبًا يتجاوز حدود النزاع العسكري التقليدي. فقد امتزج فيها البعد الديني مع السياسي والعقدي، فظهر من ادّعى النبوة أو اجتهد في إقامة دعوة دينية موازية،

ولم تكن هذه الحركة مجرد تمرد عابر، بل انعكست على استقرار المناطق المختلفة، وأثارت مخاطر على وحدة المجتمع ونظام الدولة، إذ سعت إلى إعادة النفوذ القبلي القديم، وإحياء العصبية الجاهلية، وإقامة كيانات مستقلة تتحدى سلطة الحكومة الشرعية. وقد اتسمت هذه الفتن بحدة القتال وتنظيم الجيوش، وبمحاولات التأثير على القبائل المحيطة، ما جعل مواجهتها أمرًا بالغ الأهمية للحفاظ على استقرار الأمة.
وعلية فإن دراسة حركة الردة تعطي رؤية واضحة عن طبيعة التحديات التي واجهت الدولة الإسلامية المبكرة وعن طرق التعامل مع العصيان السياسي والتمرد الديني، وكيفية الموازنة بين القوة العسكرية والبعد العقدي في تثبيت سلطة الدولة الشرعية، مما يجعلها محطة حاسمة لفهم مسار تاريخ الإسلام المبكر وصموده أمام التحديات الداخلية، ومن بين اهم المرتدون:

طليحة بن خويلد الأسدي
كان طليحة من بني أسد، ادّعى النبوة في حياة النبي ﷺ وبعد وفاة الرسول عاد ادعاؤه واشتد أمره واجتمع حوله أناس من غطفان وفزارة وطيء. شكّل خطرًا كبيرًا إذ هدد المدينة وما حولها، وزاد نفوذه حتى أصبح له جيش منظم. فأرسل الخليفة أبو بكر خالد بن الوليد على رأس جيش لمقاتلته. التقى الجمعان في بزاخة، وكانت معركة شديدة شاركت فيها قبائل عدة. انهزم طليحة وفرّ إلى الشام متخفيًا. وبعد مدة دخل الإسلام صادقًا، وجاء تائبًا في زمن أبي بكر، فعفا عنه. في عهد عمر شارك في الفتوحات .

أم زمل الفزارية
هي سلمى بنت مالك، تلقبت بأم زمل، وكانت من بقايا المرتدين. بعد هزيمة طليحة اجتمع حولها فلول المرتدين من أسد وفزارة. رفعت راية العصيان وخرجت للقتال، فأصبحت تشكل خطرًا على استقرار نجد قادت مجموعة مقاتلة شرسة أرادت الثأر لهزيمة بزاخة. بعث أبو بكر(رض)خالد بن الوليد لمحاربتها. فدار قتال عنيف قُتلت فيه أم زمل على ظهر جملها المشهور،وبسقوطها تشتت فلول المرتدين وانتهى خطرهم نهائيًا. وبذلك طهرت ديار فزارة وأسد من فتنة الردة.

الفُجاءة السُّلمي
اسمه إياس بن عبد الله السلمي، ادّعى أنه يريد نصرة الإسلام والقتال في سبيل الله. ذهب إلى أبي بكر وطلب أن يمده بالسلاح ليجاهد المرتدين، فمنحه أبو بكر ما أراد، لكنه خان العهد. صار يغير على المسلمين، يقتل ويأخذ الأموال ويقطع الطريق. شكّل خطرًا على القبائل الموالية للإسلام، حتى أصبح الناس يخشونه كما يخشون المرتدين. لما بلغ أمره أبا بكر أمر بقتاله. قُبض عليه وسيق إلى المدينة. فأصدر أبو بكر حكمه فيه لأنه غدر وخان، وأُعدم ليكون عبرة لغيره. انتهت فتنته سريعًا، وثبت الأمن بعد زواله.

سجاح التميمية
هي سجاح بنت الحارث التميمية، من نصارى العرب. بعد وفاة الرسول ﷺ ادّعت النبوة بين بني تميم. اجتمع عليها خلق كثير من قومها، فصارت ذات شوكة. شكلت خطرًا في بادية العراق، إذ أرادت قتال المسلمين والتوسع بدعوتها. توجهت نحو اليمامة لتتحالف مع مسيلمة الكذاب، فوقعت بينهما هدنة وزواج صوري ليوحدا دعوتهما. لكن سرعان ما انفض قومها عنها، ولم يثبتوا على دعواها. بعد هزيمة مسيلمة تلاشى أمرها تمامًا. قيل إنها أسلمت فيما بعد وتابت وعاشت حتى خلافة معاوية.

مسيلمة الكذاب
هو مسيلمة بن حبيب الحنفي من بني حنيفة باليمامة. ادّعى النبوة في أواخر حياة النبي ﷺ وأرسل كتابًا للرسول يطلب أن يشركه في الأمر، فسماه المسلمون بالكذاب. بعد وفاة الرسول ﷺ قوي أمره، واجتمع حوله أكثر من أربعين ألفًا. كان خطره الأعظم في الردة، إذ صار له جيش عظيم ودولة قائمة. بعث أبو بكر الجيوش المتتابعة وأرسل خالد بن الوليد على رأس الجيش الكبير. وقعت معركة اليمامة الدامية، قُتل فيها آلاف المسلمين، ومنهم كبار القرّاء. حُسمت المعركة بقتل مسيلمة وبسقوطه انتهى أكبر معاقل الردة.

الأسود العنسي
هو عبهلة بن كعب العنسي من اليمن، لُقب بالأسود. ادّعى النبوة في أواخر حياة الرسول ﷺ. استولى على صنعاء وأطراف اليمن، وأطلق على نفسه لقب "رحمن اليمن". كان خطره شديدًا لأنه سيطر على مناطق واسعة قبل وفاة النبي. تصدى له المسلمون سرًا بقيادة فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح، وبتواطؤ زوجته آزاد التي كرهت فعله. قُتل الأسود في ليلة واحدة، وكان ذلك قبل وفاة الرسول ﷺ بقليل. بعد موته استقر الإسلام في اليمن، لكن بعد وفاة النبي تجددت الفتنة في بعض القبائل، فأرسل أبو بكر جيوشًا بقيادة خالد بن الوليد أخمدتها.

الأشعث بن قيس الكندي (حضرموت)
هو الأشعث بن قيس، سيد كندة في حضرموت. بعد وفاة النبي ارتدت كندة بقيادته. جمع القبائل ومنع الزكاة، فصار خطره عظيمًا في جنوب الجزيرة. أرسل أبو بكر جيشًا بقيادة زياد بن لبيد الأنصاري ومعه المهاجر بن أبي أمية وعكرمة بن أبي جهل. دار قتال شديد بين الطرفين. انتهت المعركة بأسر الأشعث وعدد من أصحابه. جيء به إلى أبي بكر في المدينة. عفا عنه ابو بكر بعد أن تاب وأعلن الإسلام من جديد. صار الأشعث فيما بعد من المشاركين في الفتوحات مع المسلمين.

الحُطَم بن ضبيعة (البحرين)
اسمه الحطم بن ضبيعة العبدي، كان من أهل البحرين. بعد وفاة الرسول ارتد معظم أهل البحرين وتزعمهم الحطم. أعلن عصيانه وقتل من ثبت على الإسلام. شكّل خطرًا على المسلمين في تلك الديار. كان زعيمًا قويًا فاستقطب قبائل كثيرة. ثبتت قبيلة عبد القيس بزعامة الجارود على الإسلام. أرسل أبو بكر العلاء الحضرمي فقاتلهم قتالًا عنيفًا. انتهى الأمر بقتل الحطم وتفريق جنده. استقر الإسلام في البحرين بعد تلك المعركة

ذو التاج لقيط الأزدي (عُمان)
هو لقيط بن مالك الأزدي، لُقب بذي التاج. ادّعى النبوة في عُمان بعد وفاة الرسول ﷺ. لبس التاج وتلقب بالنبي، واجتمع حوله قوم كثيرون. صار خطره بارزًا لأنه أراد السيطرة على عمان وما حولها. أرسل أبو بكر جيشين بقيادة حذيفة بن محصن وعكرمة بن أبي جهل. دارت بينهم معركة فاصلة انتهت بقتل ذي التاج سقطت دعوته سريعًا، واستقر الإسلام في عمان.

أهل مهرة
بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت قبائل مهرة في جنوب الجزيرة. انقسموا فريقين: فريق مال مع قادتهم المرتدين وفريق تمسك بالإسلام. شكّلوا خطرًا على طرق التجارة والاتصال في تلك الجهات. أرسل أبو بكر عكرمة بن أبي جهل لمحاربتهم، فانضم إليه المسلمون الثابتون. التقى الجمعان في معركة حاسمة، وانتصر المسلمون. قُتل من قادة الردة عدد كبير، فتفرّق جمعهم. استقرت مهرة على الإسلام بعد تلك المعركة.

أزد وبجيلة وخثعم (تهامة)
في تهامة ارتدت بعض قبائل الأزد وبجيلة وخثعم. أرادوا إحياء الجاهلية ومنع الزكاة. شكّلوا خطرًا على استقرار مكة والطائف. ثبت أهل مكة بقيادة عتاب بن أسيد، وأهل الطائف بقيادة عثمان بن أبي العاص. أرسل أبو بكر جيوشًا لإخماد الفتنة في تلك القبائل. وقعت معارك متفرقة بين المسلمين والمرتدين. انتهت كلها بانتصار المسلمين وقتل رؤوس الفتنة ثبت الإسلام في تهامة .

أهمية حركة الردة:
تثبيت وحدة الدولة الإسلامية: كانت الردة تهدد استقرار الدولة ووحدة المسلمين، فمواجهتها كانت ضرورة للحفاظ على التماسك السياسي والاجتماعي.
درء الفتن المسلحة: حركة الردة تضمنت تمردات مسلحة وأعمال عنف، وكانت مواجهتها مهمة لإعادة الأمن والنظام.
حفظ الحقوق الاقتصادية والاجتماعية: وقد مارس هؤلاء المرادون اعمالا اجرامية في السلب والنهب والاعتداء على املاك الناس فسعت الحكومة الاسلامية الى درء خطرهم واشاعة الامان واستقرار المجتمعات الاسلامية
ان هذه الحركات اظهرت حجم التحديات التي هددت وحدة المسلمين واستقرارهم وهيأت الحكومة الجديدة للتعامل مع الفتن الداخلية وكيفية ضبط الامن والسيطرة على الاوضاع كما فتحت انظار الحكومة على امكانية التوسع ومن ثم تحرير المناطق العربية من السيطرة الاجنبية استعداداً للفتوحات خارج حدود البلاد العربية
اما دور الامام امير المؤمنين (ع) فكان داعما ومؤيداً للدولة في كسر شوكة هؤلاء المرتدون بل كان غالباً ما يوجه ويخطط للانتصار على هؤلاء سيما بهد تفاقم خطرهم وتوسع نفوذهم وزيادة ضررهم على المسلميندون ان ينظر الى اعتبارات احقيته بالخلافة وموقف الحكومة الجديدة من هذا الامر ، وهذا ما يثبت تأسيس امير المؤمنين لقواعد واسس المعارضة السلمية القائمة على تقديم المصلحة العامة على كل شي ولو تعامل خصوم امير المؤمنين ايام خلافته بهذه الكيفية لكان للتأريخ مساراً غير الذي هو عليه ولكان للدول وابطالها خرائط غير التي رسمت بأيد التزييف والانحراف

مانعو الزكاة
أولًا: خلفية موقف مانعي الزكاة
بعد وفاة النبي ﷺ، لم يكن الخلاف في الجزيرة العربية مقتصرًا على العقيدة أو الإيمان؛ بل كان سياسيًا في جوهره. فقد ظهرت قبائل أعلنت أنها لن تدفع الزكاة إلى الخليفة الجديد في المدينة، لا لأنها رفضت هذه الفريضة، بل لأنها اعتقدت أن الزكاة لا تُدفع إلا للإمام الذي نصّبه النبي ﷺ في حياته. هنا يطرح سؤال: هل كان موقفهم ارتدادًا عن الإسلام حقًا؟ أم اعتراضًا سياسيًا على شرعية الحكم؟
لقد أكد هؤلاء القوم على إيمانهم بالشهادتين والتزامهم بالصلاة والزكاة، لكنهم اشترطوا أن تُسلّم الزكاة إلى الإمام الشرعي علي بن ابي طالب لا الى الحكومة الجديدة
من أبرز هؤلاء مالك بن نويرة، من بني حنيفة، الذي كان معروفًا بالورع والشرف. لم يُعرف عنه يومًا أنه أنكر الإسلام أو نازع في أصل الدين، بل إن اعتراضه كان منصبًا على السلطة التي تولت بعد النبي ﷺ، هي سلطة غير شرعية وقد رأى مالك أن تسليم الزكاة إلى الخليفة أبي بكر يعني إقرارًا بشرعية خلافته، وهو ما رفضه هو وقومه.

لكن الدولة لم تفرّق بين من رفض العقيدة ومن رفض شرعية الخليفة، فجعلت مالكًا وأمثاله في خانة المرتدين لتُساق دماؤهم في نفس الميدان الذي سالت فيه دماء مسيلمة الكذاب وامثاله
وعلى كل حال قاد خالد بن الوليد جيوش الدولة لمحاربة مانعي الزكاة، فبدأ بقوم مالك بن نويرة اذ تزوج بأمراة مالك بعد ان قتله مباشره ، هنا انقسم الموقف من خالد بين:

- **أبو بكر دافع عن خالد قائلاً لا اشيم سيفاً سله الله على الكافرين**
- **أما عمر بن الخطاب فقد كان شديد الاعتراض، وصرّح بوجوب معاقبة خالد، بل قال: "إن في سيف خالد رهقًا."**

لكن أليس هذا الموقف يعكس انقسامًا حتى داخل صفوف السلطة نفسها؟ وإذا كان مالك مسلمًا صريح الإيمان، فلماذا قُتل إذن؟ ولماذا اغتصبت زوجته ؟ ، فأن لم يعاقب خالد على قتل مالك تحت ذريعة الارتداد فلماذا لم يعاقب على جريمة اغتصاب زوجته في نفس ليلة قتل مالك اليس هذا من الزنا ودرء القصاص عنه تعطيلاً لحد من حدود الشريعة ، ألا يحق لنا أن نسأل: هل كانت حروب الردة حربًا على الدين فعلًا، أم كانت أداة سياسية لتثبيت حكم السقيفة
اما موقف امير المؤمنين عليه السلام فتمثل بتعنيف السلطة على افراطها في استخدام القسوة ضد هؤلاء المسلمون الذين لم يرتدوا عن الاسلام ولم يرفعوا سيفاً بوجه الدولة او يثيروا فتنة ضدها وطالب بمعاقبة خالد وامثالها الذين انتهكوا الحرمات كما رفض سبي نساء القوم ومعاملة ذويهم كخارجين ومرتدين وانما تعويضهم واكرامهم والقصاص من المعتدين عليهم وقصته مع خولة الحنفية التي اصبحت فيما بعد زوجة له معروفة ومشهورة حيث تنبأنا عن موقف امير المؤمنين الرافض لتعامل الحكومة ورجالها مع نساء القوم معاملة السبايا .
ومع وفاة الرسول تسلّم الخلفاء الراشدون تلك المهمة فقادوا حركة تحرير واسعة اجتاحت أرجاء الجزيرة ثم تجاوزتها نحو العراق والشام ومصر وفارس. وقد تميزت هذه المرحلة بالسرعة المذهلة في الانتشار، وبالتغير العميق الذي أصاب الخريطة السياسية والحضارية للعالم، لتغدو الفتوحات الإسلامية بداية عصر جديد اشر تغيير موازين القوى في العالم ومهد لنهضة عربية ستمتد ملامح تطورها وتعاظمها الى عهود متعاقبة .
==========